

تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها¹

أ. محمد ناصر علي الرياشي

قسم السياسات التربوية/ تعليم الكبار والتعليم المستمر/ جامعة الملك سعود/ السعودية

The challenges of adult education in the context of cultural globalization and ways to confront it

Mohammed Nasser Ali Al-Reyashi

College of Education\ Educational Policy\ King Saud University

abobassal2025@gmail.com

Abstract

The acquisition of knowledge means in a wise and correct manner and investing in all its scientific dimensions through the intensive use of skills and the tools of technical knowledge, innovation and advanced technology should constitute a real addition to the nation in all its dimensions. Cultural globalization and ways to confront it through the recognition of the concept of adult education and its objectives, the concept of cultural globalization, the difference between globalization and globalisation, the knowledge of the means and implications of cultural globalization, the challenges of adult education in the context of cultural globalization, The most important of the challenges of adult education in the context of cultural globalization are the following challenges: (The threat and sweep of cultural privacy through the Internet, the materialization of globalization culture and its danger to the construction The cultural role of the educational system, the educational deficit, the culture, the absence of the teacher of the role model), Others would contribute towards meeting the challenges of adult education in the light of cultural globalization.

Keywords: adult education, globalization, cultural globalization.

المخلص

إن امتلاك وسائل المعرفة بشكل موجه وصحيح واستثمارها بكافة أبعادها العلمية الدقيقة من خلال الاستخدام الكثيف للمهارات وأدوات المعرفة الفنية والابتكارية والتقانة (التكنولوجيا) المتطورة لا بد وأن يشكل إضافة حقيقية للأمة بمختلف أبعادها، ومن هذا المنطلق تهدف هذه الورقة إلى تحقيق الآتي: معرفة تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها، من خلال التعرف على (مفهوم تعليم الكبار، وأهدافه، ومفهوم العولمة الثقافية، والفرق بين العولمة والعالمية، ومعرفة وسائل ومضامين العولمة الثقافية، وتحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية، ومعرفة سبل مواجهتها)، ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج العلمية من أشهرها: أن من أهم تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية، التحديات الآتية: (تهديد واكتساح الخصوصية الثقافية عبر الانترنت، مادية ثقافة العولمة وخطرها على البناء الروحي، الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي المدرسي، الابتزاز التربوي بالمنح والمعونات الخارجية، استدماج القيم العالمية في مناهج التعليم (التربية الشمولية)، استهداف الهوية الثقافية، جمود النظام التعليمي، العجز التربوي، تسليع الثقافة، غياب المعلم القدوة)، إضافة إلى نتائج أخرى من شأنها أن تسهم في سبل مواجهة تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية.

الكلمات المفتاحية: تعليم الكبار، العولمة، العولمة الثقافية.

1 تم إعداد هذا البحث تحت عناية سعادة الأستاذ الدكتور خليل بن إبراهيم السعادات أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر بكلية التربية جامعة الملك سعود، كجزء من متطلبات مقرر الأمية وأبعادها بمرحلة الدكتوراه.

المقدمة:

إن أهم ما يميز مستهل الألفية الثالثة هو التغير والتبدل السريع، الذي لا يعرف حدوداً أو استقراراً على جميع الأصعدة، وفي مختلف المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية والعلاقات العامة الدولية، والمحلية. تعد ظاهرة العولمة Globalization من أكثر الظواهر إثارة للجدل والنقاش في السنوات الأخيرة، سواء على مستوى الدوائر العلمية الأكاديمية، أو على مستوى المحافل العملية السياسية والدبلوماسية والاقتصادية وغيرها. وترجع أهمية ظاهرة العولمة من وجهة نظري إلى تباين أبعادها وتشعب آثارها، إذ لم تقتصر انعكاسات هذه الظاهرة على مجرد التأثير على واقع العلاقات السياسية والاقتصادية الدولية فحسب، وإنما تجاوزت ذلك لتشمل التأثير على الأوضاع الداخلية في معظم دول العالم مخلفة وراءها آثاراً ملموسة على مختلف جوانب الحياة الإنسانية.

ويرى (منصور، 2010) أن العولمة تشير إلى ازدياد كثافة التفاعلات والعلاقات فيما بين الدول على المستوى العالمي وتكثيفاً للعلاقات الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية، والثقافية عبر الحدود. ويرى (النسور، 2014) أن العولمة هي كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد .

وفي ظل هذه التحولات بدا الإنسان يجد نفسه أمام تحديات تثير العديد من التساؤلات التي لا يجد لها جواباً مقنعاً، فضلاً عما لحقه بوعيه ووجدانه من أثر بفعل ما يشاهده يومياً عبر القنوات الفضائية، فأصبح جهاز التلفاز يكيف حياة الناس ووجدانهم وعقولهم، وحولت الصور والبرامج التي تعرض لساعات طويلة مفاهيم الناس وعاداتهم ووعيهم إلى سلوكيات غير مرغوبة، وشلت قدراتهم الذهنية والفكرية في التحليل والنقد والخيال والذوق، وصولاً إلى أهداف وسلوكيات جوفاء (البيلاري وآخرون، 2005).

وللتربية والتعليم مهما كان مستواه نصيب الأسد في هذا المضمار، فقد اخترقت العولمة جميع المؤسسات التعليمية، دون حدود وقيود أو ضوابط، وباتت التكنولوجيا تغزو كل مناحي الحياة الإنسانية وأنشطتها المختلفة، فكان لزاماً أن تدخل إلى المناهج التعليمية، وتحل مكانها الطبيعي في الأنظمة التعليمية الجديدة، مما جعل محتوى التعليم مغلفاً بالطابع التطبيقي، وإذا ما استمرت التكنولوجيا في هذا الغزو، فإنها ستخترق ثقافتنا وتضلل هويتنا وتطمس جذورنا وأصولنا وتشوش صورتنا وتبّد تراثنا، وهذا ما أكده وزير التربية والتعليم الفرنسي فرانسوا بارويو الذي حذر الشعب الفرنسي بقوله: (إن هدف العولمة تدمير الهويات القومية والثقافية للشعوب (ورد، 2003).

إن المتأمل في واقعنا التربوي يجد أن التحديات التي تواجه تعليم الكبار في ظل تداعيات العولمة الثقافية، راجعة إلى نوعين من التحديات، هما: خارجية وداخلية، فالخارجية ما يتمثل في الضغوط والتدخلات الخارجية التي تحاول طمس الهوية الإسلامية وتذويبها وتشويه الشخصية الإسلامية بوصمها بالإرهاب والتطرف تارة، وبوصفها بالجمود والتخلف تارة أخرى، أو التدخل السافر في صياغة أهداف ومناهج إعداد هذه الشخصية بحذف الكثير من النصوص من القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو السيرة للزج بها بعيداً عن مسارها الصحيح، إلى جانب استهدافها قيم الأمة حين تتخذ من وثيقة كوثيقة الأمم المتحدة عن السكان والتنمية المنعقد في القاهرة (1994) وغيره مرتكزاً لها.

مما دعا التربويين إلى دق نواقيس الخطر والدعوة إلى مؤتمرات تربوية لتعليم الكبار في الوطن العربي لمناقشة هذه التدخلات والتقارير من أجل مواجهة تداعيات واقتضاءات هذا الخطر حاضراً ومستقبلاً (جكتر، 2010).

إن العولمة الثقافية ذات صلة بالنقد الثقافي من زاويتين: الأولى علمية معرفية تتعلق بجذور النقد الثقافي بوصفه نتاجاً غريباً، والثانية تتمثل في رؤيتنا نحن العرب لأنفسنا من خلال الآخر الغربي؛ لذا كانت هذه الوقفة عند العولمة الثقافية ضرورية جداً، وقد ظهر مفهوم العولمة واضحاً في مجال الاقتصاد بما يعنيه نظام السوق المفتوح أو الاقتصاد الرأسمالي الحر، وشير فريدريك جيمسون Frederic Jameson إلى أن الرأسمالية هي "أول ثقافة عالمية حقيقية لم تتخل يوماً عن مسعاها إلى امتصاص كل غريب عنها" (محمود، 2016).

خلاصة الأمر نجد أن العولمة تعتبر من أكثر المفاهيم إثارة للجدل في أوساط المثقفين والباحثين الاجتماعيين وخبراء الاقتصاد والسياسة والإعلام، فالكل سعى إلى تعريفها وتحليل مستوياتها، انطلاقاً من زاوية تخصصه، إلا أن كثافة هذا الجهد النظري لم تزد المفهوم إلا غموضاً، وذلك بسبب تشعب ظاهرة العولمة وتداخل أبعادها، واتساع نطاقها، إنه مفهوم لم يعرف بعد الاستقرار المطلوب الذي يخول الباحثين السيطرة عليه وفهم تجلياته، وهذا بسبب حداثة ظاهرة العولمة التي لم تكمل بعد عملية بنائها وتشكلها، إذ يرجع عدد كبير من الباحثين بداية بروزها على الساحة العالمية إلى العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

مشكلة الدراسة وتساولاتها:

إن تتابع الثورات المعرفية والتقنية التي يشهدها عالمنا المعاصر في مجالات استراتيجية مهمة، كالاتصالات والمعلومات والإلكترونيك والبيولوجيا (الهندسة الوراثية)، إلى جانب تدويل الإنتاج الرأسمالي وما يقتضيه من مبادلات وتوزيع وتسويق؛ كل هذا أسهم في انبثاق ظاهرة العولمة على المستوى الاقتصادي، فلم يعد الاقتصاد العالمي يقوم على قاعدة الزراعة والصناعة، بل صارت المعلومات هي المادة الرئيسية لنشاطه، حتى أصبح يطلق على هذا النسق الاقتصادي الجديد "اقتصاد المعرفة" (غيدنز، 2005)، ونتيجة لسعي النظام الإعلامي المعولم، بما يحمله من رسائل سياسية واقتصادية ومضامين ودلالات ثقافية، إلى التأثير في ثقافات أخرى، وتغيير قيم ومعايير وأساليب عيش ملايين الأفراد، وصهر الجميع ضمن ثقافة واحدة، فمن البديهي أن تحمل العولمة الاقتصادية في طياتها عولمة الثقافة، لأن التاريخ علمنا أن التوسع الاقتصادي والثقافي يسيران دوماً بصورة متوازنة، يمهّد أحدهما الطريق للآخر (البطاوي، 2016)، وفي خضم صراع العولمة مع الهويات، تشير العديد من الدراسات ومنها: دراسة (الهوري، 2013)، ودراسة (يقطين، 2009)، ودراسة (عبد الحميد، 2016)، ودراسة (أميم، 2009)، ودراسة (المصليحي، 2012) إلى أن العولمة الثقافية تسعى إلى نشر ثقافة الاستهلاك وترسيخها، في ظل آليات الهيمنة العالمية، إذ تحولت تلك الثقافة إلى أداة لتفكيك الهياكل والبنى التقليدية، وتشويهها، وفرض الاغتراب على الإنسان المعاصر، وتهميش قضاياها المصيرية وعزله عنها، وزرع بذور الضعف والشك في نفسه، حتى ينتكر لجميع قناعاته الوطنية والقومية والأيدولوجية والدينية، بهدف تجريده من كل أسلحة المقاومة، وشل عزيمته، واضعاف روح النقد والرفض داخله، حتى يستسلم إلى واقع الإحباط واليأس واللامعنى، ويقبل في النهاية بالخضوع للقوى والنخب المسيطرة على القرية الكونية، وعقد مصالحة مع شروطها ورهاناتها، وتعليم الكبار أحد العلوم التي تأثرت تأثيراً كبيراً بالأيدولوجيات السياسية، وخاض غمارها، وتأثر بظاهرة العولمة بمختلف أقطابها، وواكب تغيراتها، وتطورت برامجها التعليمية والتدريبية بفعل عوامل متعددة منها العولمة الثقافية وما تحمله من أفكار ومعتقدات، ومبادئ، من هنا انبثقت الحاجة إلى دراسة أهم التحديات التي واجهت تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية، ومعرفة كيفية مواجهتها، فتبلورت المشكلة في التساؤل الرئيسي الآتي: ما تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها؟ ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم تعليم الكبار؟
2. ما أهداف تعليم الكبار؟
3. ما مفهوم العولمة الثقافية؟ وما الفرق بين العولمة الثقافية والعالمية؟
4. ما هي وسائل ومضامين العولمة الثقافية؟
5. ما تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية؟ وما سبل مكافحتها؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي: معرفة تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها، من خلال التعرف على (مفهوم تعليم الكبار، وأهدافه، ومفهوم العولمة الثقافية، والفرق بين العولمة والعالمية، ومعرفة وسائل ومضامين العولمة الثقافية، وتحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية، ومعرفة سبل مواجهتها).

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله أولاً وهو تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها، وثانياً أنها منسجمة مع العناية الكبيرة التي توليها دول العالم المختلفة النامية والمتقدمة بمؤتمراتها وندواتها العلمية في مجال تعليم الكبار، وكيفية الرقي به وبرامجه المتنوعة، وصولاً إلى الغاية التي يسعى هذا العلم إلى تحقيقها في أي مجتمع من المجتمعات، وهي: نشر الوعي الثقافي، وتطوير القدرات البشرية في مختلف جوانب الحياة؛ لأن الإنسان يعد محور التنمية وكفاءته تعد الوسيلة المناسبة للوصول إلى المستوى المنشود في مختلف جوانب التنمية.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي لاعتماده على وصف الحالة، ويذكر (العساف، 2013، ص191) أن "المنهج الوصفي يهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها". والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً (عليان؛ غنيم، 2013، ص98). ولهذا السبب الذي ذكره الباحثين والمؤلفين فقد استندت على المنهج الوصفي لوصف تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها وجمع البيانات والمعلومات النظرية عنها.

مصطلحات الدراسة:

تعليم الكبار (Adult Education): يقصد به كل نشاط تعليمي هادف أو تنمية مهارة أو تعديل سلوك سواءً أكان ذلك نظامياً أم غير نظامي يوجه لجميع الفئات ممن هم أكبر من سن 15 عاماً (الرواف، 2002).

كما يقصد بتعليم الكبار "المجموع الكلي للعمليات التعليمية المنظمة أي كان مضمونها ومستواها وأسلوبها مدرسية كانت أم غير مدرسية، وسواء كانت امتداداً أم بديلاً للتعليم المبدئي الذي تقدمه المدارس والكليات والجامعات أو في فترة التلمذة الصناعية، والذي يتخذه الأفراد الذين يعتبرون من الكبار في نظر المجتمع الذي ينتمون إليه؛ سبباً لتنمية قدراتهم وإثراء معارفهم وتحسين مؤهلاتهم الفنية أو المهنية وتوجيهها وجهة جديدة وتغيير مواقفهم أو سلوكهم مستهدفين التنمية الكاملة لشخصيتهم، والمشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتوازنة والمستقلة (عكة، 2015).

كما يعرف تعليم الكبار بأنه "أشكال التعليم التي يحضرها طوعية البالغون الذين يضعون هدفاً لهم تنمية قدراتهم واستعداداتهم الشخصية، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والثقافية في إطار المواطنة المحلية والقومية والعالمية، دون اهتمام مباشر بقيمتهم المهنية" (لو، 1978).

العولمة الثقافية: إن عولمة الثقافة تعني في نهاية الأمر سهولة تنقل المنتجات الثقافية وسرعتها، وما يحدثه التلقي من ردود فعل متناقضة تتراوح بين الرفض والقبول، إذ ثمة من يرى فيها بدايات "دمقرطة" العالم في إطار ثقافة كونية مفتوحة للجميع، تجسداً للقرية الكونية الواحدة التي أشار إليها مالك لوهان، في حين حذر آخرون من التأثيرات السلبية للعولمة، خاصة على مستوى الهويات الوطنية (ولد خليفة، 2007).

يعرف الجابري العولمة الثقافية بأنها "فعل اغتصاب ثقافي، وعدوان رمزي على سائر الثقافات..." (الجابري، 1999)، أي إنها ليست الثقافة المكتوبة، فالثابت أن العولمة الثقافية تتوسع في مناخ من تراجع الثقافة المكتوبة على صعيد الإنتاج والتداول، فثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، ثقافة الصور (ولد أباه، 2010).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

كثيرة هي المفاهيم والشعارات التي أفرزتها التغيرات التي شهدتها العالم منذ النصف الثاني من القرن العشرين - أي بعد الحرب العالمية الثانية - والتي يتم توظيفها وتداولها على أنها واضحة، براقية، جذابة... الخ، ثم يتم تسويقها على أنها سبل وتوجهات لتدعيم الأُسنة ونشر الحضارة وتعميم الثقافة... الخ، غير أن الكثير من هذه المفاهيم ظاهره فيه الرحمة وباطنه العذاب لمن استطاع سبر

أغوارها بالتدقيق والتحقيق في كنهها ومنتها مضامينها، ومن أبرز هذه المفاهيم/ التوجهات؛ الديمقراطية، حقوق الإنسان، حماية الأقليات، حوار الحضارات والثقافات والديانات، العولمة الثقافية. (خمش، 2011).

لا أحد ينكر وقع مصطلح العولمة في نهاية الألفية السابقة وبداية التاريخ الجديد للألفية الثالثة إذ أصبحت موضة الخطابات الرسمية والأحداث والمقالات الصحفية بل أصبحت حتى حديث العامة من الناس دون فهم مدلولها، فلقد بدأ العالم العربي والإسلامي يستقبل أوضاعاً جديدة - بعد انتهاء حرب الخليج الثانية- تفرضها طبيعة الأحداث مجلات تطورها وآفاقها، ولعل النظام الدولي الجديد الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية يسعى بشكل أو بآخر إلى تفكيك البنية الاجتماعية والثقافية ويزيل شعورها الجماعي والتاريخي المشبع بروح الإسلام وبالتالي فالمشروع الأمريكي يسعى بكل السبل إلى محاربة انبعاثنا الحضاري وتقويض نهضتنا وبالتالي أمركة العالم في كل المجالات(الوالي، 2010).

ويذكر (اليحيوي، 2002) أن العولمة في أصلها اقتصادية، قائمة على إزالة الحواجز والحدود أمام حركة التجارة، لإتاحة حرية تنقل السلع ورأس المال. ومع أن الاقتصاد والتجارة مقصودان لذاتهما في العولمة، إلا أنها لا تقتصر عليهما وحدهما وإنما تتجاوزهما إلى الحياة الثقافية والحياة الاجتماعية بما تتضمنانه من أنماط سلوكية ومذاهب فكرية ومواقف نفسية، وكل ذلك هو الذي يصوغ هوية الشعوب والأمم والأفراد.

ومن هنا نجد أن العولمة ليست نظاماً اقتصادياً وحسب، بل ترتبط ارتباطاً عضوياً مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنتشر فكراً معيناً، و"ثقافة" معينة، يمكن أن نطلق عليها اسم "ثقافة الاختراق"(الجابري، 1997م، ص 143).

خلاصة القول: على الرغم من إقرار المجتمعات الإنسانية على مر التاريخ بوجود تمايز ثقافي فيما بينها، فإن ثمة اتجاه سائد الآن تقوده الولايات المتحدة الأمريكية يدعو إلى إنكار هذا التمايز على اعتبار أن التدفق الإعلامي عبر الحدود، والثورة المعلوماتية من شأنها نشر ثقافة كونية واحدة، وتبرز قضية الهوية الثقافية بمجرد حديثنا عن الانتقال عبر الحدود وخاصة في مجال المعلومات والأفكار والاتجاهات والأنماط السلوكية.

مفهوم تعليم الكبار:

ورد بالتقرير العالمي حول تعلم الكبار وتعليمهم الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عام 2009، أن مفهوم تعليم الكبار قد تغير وتطور بمرور الوقت، حيث ينظر الآن إلى تعليم الكبار على أنه مقوم أساسي في التحول الاقتصادي والسياسي والثقافي للأفراد والمجتمعات في القرن الحادي والعشرين.

ويذكر (عيد، 2009) أن تعليم الكبار هو الموجة القادمة التي ستجتاح كل أشكال التعليم خلال السنوات القليلة القادمة، فالثورة المعرفية، وثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وازدياد الطلب الاجتماعي على التعليم، وعجز المؤسسات التعليمية التقليدية عن مواجهة هذا الطلب، وعن تلبية الاحتياجات المتغيرة والسريعة لسوق العمل، وارتفاع معدلات البطالة، كل هذه العوامل وغيرها كانت من وراء بروز تعليم الكبار ليكون الصيغة التي يتوافر فيها القدرة على التجاوب السريع مع هذه المتغيرات، فالمرونة التي يتمتع بها تعليم الكبار، والاستجابة لمختلف المواقف، والتوظيف الفعال لأحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا التعليم والتعلم من مستحدثات جعلت التعليم ممكناً ويسيراً في أي وقت وفي كل مكان، وبالتالي شاعت برامج الجامعات الافتراضية، والتعلم الإلكتروني، والتعليم المفتوح لتتيح لكل من يرغب في مواصلة التعليم، أو لمن يريد فرصة ثانية، أو من يود الاستزادة من المعرفة، أو تغيير مساره المهني أو تنمية مهاراته وتحديث مؤهلاته.

وفي هذا السياق وردت عدة تعريفات لتعليم الكبار من بينها:

○ أنه " مجمل العمليات التعليمية التي تجرى بطريقة نظامية أو غيرها، والتي ينمي بفضلها الأفراد الكبار في المجتمع قدراتهم ويثرون معارفهم ويحسنون معارفهم التقنية أو المهنية أو يسلكون بها سبيلاً جديداً لكي يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعهم" (اليونسكو، 2009).

- يقصد به كل نشاط تعليمي هادف أو تنمية مهارة أو تعديل سلوك سواءً أكان ذلك نظامياً أم غير نظامي يوجه لجميع الفئات ممن هم أكبر من سن 15 عاماً (الرواف، 2002).
- ويقوم تعليم الكبار في أساسه على فكرة التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة، وينظر إليه على نحو عام أنه "التعليم الهادف المنظم الذي يقدم للبالغين أو الراشدين أو الكبار غير المقيدين في جامعات نظامية (مقيمة) من أجل تنمية معارفهم ومهاراتهم أو تغيير اتجاهاتهم وبناء شخصياتهم" (شواشرة، 2006).
- وينظر إليه بعضهم على أنه "كل خبرة تعليمية تقدم للكبار بصرف النظر عن مضمونها أو محتواها أو الطريقة المستخدمة التي تقوم عليها أو تقدم بها" وبهذا يعد ميدان تعليم الكبار ميداناً واسعاً عريضاً يشتمل قطاعات مختلفة من البشر في مختلف ميادين العمل والإنتاج، ويعد أيضاً ميداناً متجدداً يركز في أساسياته على فكرة التربية لعالم متغير، وأنه تعليم غير منته بسن معينة أو برامج معينة أو سنوات دراسية معينة (عثمان، 2010). ويشكل عام يعتبر تعليم الكبار أوسع وأشمل من مجرد محور الأمية بل يتعدى ذلك إلى تعليمهم منظومة معرفية واتجاهات قيمية وعلمية تعوضهم ما فاتهم من تعليم عالي لأسباب اقتصادية أو اجتماعية حالت دون إكمالهم تعليمهم الجامعي.

وتؤكد بعض الكتابات على أن تعليم الكبار تم استخدامه بثلاثة مفاهيم أساسية هي: (طعيمه، 1999)

1. **المفهوم واسع الانتشار:** ويعني عمليات تعليم الكبار التي تستخدم بواسطة الكبار لتنمية أنفسهم سواء بمفردهم أو بواسطة الآخرين، كما يستخدم ذلك بواسطة كل أنواع المؤسسات لتطوير وتنمية عمالهم وأعضائهم والمنضمين لهذه المؤسسات، فهو العملية التعليمية التي غالباً ما تصاحب العمليات الإنتاجية أو العمليات السياسية في مجال الخدمات العامة.
2. **مفهوم تعليم الكبار فنياً:** فهو يصف مجموعة من النشاطات المنظمة بواسطة العديد من المؤسسات لتحقيق أهداف تربوية معينة. وفي هذا السياق فإنه يشمل جميع الفصول الدراسية المنظمة، والمجموعات الدراسية، والمحاضرات، وبرامج القراءة المنظمة، وحلقات المناقشة، والمؤتمرات، والمعاهد، والورش العلمية، والمقررات الدراسية بواسطة الراديو والتلفزيون كما هو متبع في الكثير من الدول.
3. **المعنى الثالث:** فهو يحتوي كل العمليات والأنشطة المتصلة بالحراك الاجتماعي، وفي هذا المجال فإن تعليم الكبار يحتوي على مجالات العمل الفردية والاجتماعية في قالب واحد في داخل المؤسسات والمعاهد المعنية بتعليم الكبار، باعتبارهم جميعاً يسيرون في تحقيق هدف مشترك، وهو تكوين وتحسين الطرق والأساليب الخاصة بتعليم الكبار، وتوفير الفرصة المتاحة للكبار للتعلم والعمل على تطوير المستوى الثقافي للمجتمع ككل.

ويقصد بتعليم الكبار في هذه الورقة البرامج التعليمية التي تصمم لتتناسب مع احتياجات المؤسسات الحكومية والأهلية وتعمل على تحقيق احتياجات ورغبات الدارسين الكبار على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتعمل على مواجهة التحديات الثقافية التي تفرضها ظاهرة العولمة.

أهداف تعليم الكبار:

تختلف أهداف تعليم الكبار ووظائفه؛ تبعاً للأوضاع السياسية والتاريخية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والتقنية القائمة في كل مجتمع، وتبعاً للتطلعات المستقبلية التي ينشدها الأفراد، ويتطلع المجتمع إلى تحقيقها في المهن والوظائف والحرف المختلفة. وهذا يعني أنه ليست هناك أهداف ووظائف متفق عليها بالنسبة لتعليم الكبار، وبالرغم من هذا، فإن مراجعة الأدبيات الحديثة في مجال تعليم الكبار تشير إلى ثلاث وظائف أساسية يجب أن يضطلع بها تعليم الكبار في أي موقع وفي أي مجال، وهي:

- 1- **النقد الذاتي؛** بمعنى أن يسير تعليم الكبار لمن ينتظم فيه، إلى أن يعرف مواطن القوة ومواقع الضعف في أدائه لدوره، في الأسرة، وفي موقع العمل، وفي المجتمع.
- 2- **التسيير الذاتي؛** بمعنى أن يزود تعليم الكبار من ينتظمون فيه بالمعارف والمهارات، ونمط العلاقات مع الذات، ومع الآخرين، ومع الأدوات والأجهزة التي تجعلهم قادرين على أداء الأدوار المنوطة بهم بصورة تعود عليهم، وعلى الجماعة التي يعملون معها، وعلى

المجتمع بفوائد أفضل من الفوائد التي كانوا يحققونها قبل الانتظام في البرنامج، وأن يقوموا بالمهام المنوطة بهم بدوافع ذاتية، تستند إلى الفهم ومحاولة تحسين الذات.

3- صيانة الذات في سياق اجتماعي؛ بمعنى أن يعرف الكبير واجباته فيسعى إلى أدائها، وأن يعرف حقوقه، وحقوق الآخرين، فيحرص على استيفائها بالوسائل الديمقراطية المشروعة، التي تعاونه على صيانة ذاته الفردية والاجتماعية. (تعليم الكبار، 2016).

مفهوم العولمة الثقافية:

تؤكد دراسة (حاتمة؛ العنوم، 2014) أن العولمة من المصطلحات المثيرة للجدل فهي ذات إحياءات متعددة يتلقاها كل فريق من منظوره الخاص وحسب موقعه الفكري واقتناعاته الإيديولوجية، وهي من المفردات التي ارتبطت بثورة الاتصالات والانفجار المعرفي الذي أحدثته، حيث تشكل في ضوئه عالم جديد له عاداته المختلفة ونسيجه المعقد اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ومن ثم ثقافياً له محدداته ومراميه، وهو أخطر الأبعاد وأهمها لأنه يخص الهويات الوطنية والعقدية في الصميم ويتربط على ذلك كله أنماط من التفكير والسلوك التي تؤثر في حياة الأمم والمجتمعات، وإذا كانت العولمة اقتصادية المنشأ والأهداف والتطلعات في الدرجة الأولى، إذ ارتبطت بالشركات العابرة للقارات التي تتمسك بمقاليده الاقتصاد العالمي فإنها شكلت البنية التحتية لثقافة جديدة سخرت لخدمة أهداف وتطلعات الذين استثمروها لتجذير رؤاهم وخدماتهم، ومن دوافع هذه الدراسة العمل على تأصيل المفاهيم المتعلقة بالبعد الثقافي ومحاولة رصد ظواهرها وتجلياتها وأثارها التي أدت إلى تحولات مهمة في المفاهيم والسلوك ومنظومة القيم في العالم العربي.

في حين يذكر (باية؛ العربي، 2011) في دراسته بأن موضوع العولمة استقطب اهتمام شرائح فكرية واسعة لكونها ظاهرة نوعية لها قوانين وآليات ووسائل تفرز تأثيرات مرغوبة أو مستهجنة، وهي حدث ينبئ عن تغير بنيوي عميق يطال منظومة القيم التربوية والثقافية والأخلاقية، وتحمل مشروعاً متكاملماً تسعى إلى تحقيقه قائم على فكرة التوحيد الفكري العام، وتسعى إلى صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها تتجاوز الثقافة النخبوية وتسلب الخصوصية الثقافية وقطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها وتدمير الحضارات والتأكيد على النجاح الفردي وتجميع الثروة وتهميش الثقافة الوطنية واحتكار الصناعة الثقافية وإنهاء رقابة الدولة على وسائل الإعلام والتخلي عن الخصوصيات الوطنية كما أنها اغتصاب تربوي وثقافي وقيمي وعدوان رمزي وحسي على سائر النظم التربوية الأخرى، لهذا أنتجت العولمة أثراً سلبية فكرية وتربوية واجتماعية.

في حين تؤكد دراسة (قارح، 2013) إن سياسات العولمة في المجال الثقافي تستهدف الهويات القومية ومقوماتها الرئيسية اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات تضعنا أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية.

فالعولمة الثقافية كما تذكر دراسة (عبد الوهاب، 2002) روجت لها الأيديولوجية الصهيونية والإمبريالية المعاصرة ممثلة بأمريكا (ذوبان العالم في كيان ثقافي واحد، وسيادة ثقافة واحدة في العالم، تجعله أمة واحدة، بفعل ثورة الاتصالات وثورة المعلومات). ومن ثم لا مجال للتمييز بين شعوب العالم المختلفة، ولا مكان للثقافة الخاصة بالشعوب، حيث شملت الأهداف الشهوانية والرغبات الإنسانية المادية الحسية، وتصبح هي الثقافة البديلة للثقافة الفكرية، والروحية التي ميزت الثقافات الشرقية عموماً والثقافة العربية الإسلامية خصوصاً.

العولمة الثقافية كما حددها المختصون هي عبارة عن غزو ثقافي يمس ذاتية الأفراد والأمم وتحمل خطاباً ثقافياً خاصاً لشعوب العالم مفاده أنه لا مجال للتعدد الثقافي، بحيث تكون هناك ثقافة واحدة وهي الثقافة المعولمة التي تسيطر على كل الثقافات؛ والعولمة الثقافية كما يدعي روادها هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى ثقافة عليا جديدة "عالمية"، ولكن في حقيقة الأمر ما هي إلا اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات الأخرى، وهي اختراق تقني يستخدم وسائل النقل والاتصال لهدر سيادة الثقافات الأخرى للشعوب (الرقب، 2003).

وقد حددها عبد الخالق عبد الله بأنها ظاهرة تسعى إلى فرض قيم ثقافية غريبة تسود العالم كله، وهذه القيم تتعارض مع خصوصيات الشعوب الثقافية والحضارية (عبدالله، 2012).

ويمكن تعريف العولمة الثقافية بأنها: محاولة إيجاد ثقافة عالمية واحدة، تسيطر على الثقافات وتجعلها تابعة لها ويشكل الإنتاج الإعلامي بطابعه التقني الدعائي والترويجي (الحديث) المادة القيمية الأساسية لظاهرة العولمة الثقافية والتي وصفت بـ (ثقافة ما بعد المكتوب أو ثقافة الصورة) (العظم، 1996).

أما إذا عدنا إلى مفهوم العولمة الثقافية في نظر المختصين والعلماء العرب والمسلمين فنجد أن جلمهم يجمعون على أن العولمة الثقافية تهدف إلى القضاء على القوميات وتحويلها إلى كيانات ضعيفة، وإيجاد النزاعات العرقية والطائفية من خلال السعي للتدوير الحضاري لسائر الحضارات التي تحمل قيما مضادة لقيم الحضارة الغربية وعلى رأسها الحضارة الإسلامية وقيمها الدينية (عمارة، 1999).

إذا أردنا مقارنة بين العولمة والعالمية يمكن أن نلاحظ الفرق بينهما من خلال ما ذكره كلاً من (بلقزيز، 1998)، و(مسرحي، 2013)، و(الهوري، 2013) في الآتي:

1. تعترف العالمية بخصوصية الآخر وضرورة أخذها بالاعتبار واحترامها. والاعتراف بالآخر مقابل الأنا، وتتبنى الحوار ولا تفرض شيئاً على أحد. أما العولمة فلا تعترف بحق الآخر بل تنكر حقه في الاحتفاظ بخصوصيته الثقافية والاجتماعية"، لأنها تقوم على نزعة التمركز حول الذات، ولا تزال هذه الذهنية تشكل عقلية الغرب، الأمر الذي جعله لا يرى إلا نفسه وحضارته في هذا العالم. ويدل هذا على أنانية فاتكة وحب مرضي للذات.
2. تعرض العالمية نفسها على الآخر ولا تفرض نفسها عليه، وحين تعرض نفسها كبديل تترك له الحرية ليأخذ من البديل ما يراه صالحاً. بينما تفرض العولمة تبني أفكارها ومنهجها على الآخر (الذي ليس معنا ضدنا)، منطلق الثالث المرفوع الذي تجاوزه المنطق.
3. لا تقضي العالمية إلى رد الفعل المضاد، ولا تضمر العدا للبدل نتيجة الحرية التي تتمتع بها. أما العولمة فتؤدي إلى رد الفعل نتيجة عدم اعترافها بالآخر وفرض هيمنتها عليه وعلى مقوماته. فرض ما يسمى بالنظام العالمي الجديد بالقوة عن طريق "السعي أن يصبح العالم كله يدين بنظام اقتصادي وثقافي واحد".
4. تعني العالمية التفتح على العالم وعلى الثقافات الأخرى، والاحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي، والعولمة تنفي الآخر وتعمل على إحلال الاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي.
5. تتميز العالمية-من الناحية الثقافية-بأنها ثقافة الوعي التي تقوم على الإرادة وتراعي مبدأ الحرية. بينما تتميز العولمة بثقافة الإدراك، والإدراك المقصود هنا "هو مجموعة من الصور والمشاهد ذات الطابع الإعلامي الإشعاري الذي يحجب العقل ويقلل من أهمية الوعي".

وسائل ومضامين العولمة الثقافية

أولاً: وسائل العولمة الثقافية كما للعولمة مظاهر ووسائل خاصة بها، فنفس الأمر بالنسبة للعولمة الثقافية، وتتجلى هذه الوسائل كما يذكرها (السمرحاني، 2002)، و(حجازي، 2001) في الآتي:

1. التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات، بحيث هذا التقدم أدى إلى سيطرة وهيمنة هوية غربية فردية أحادية على شعوب العالم في هوياتهم وخصوصياتهم، نتيجة التقريب بين الهويات الثقافية وغلبة الهوية التي تمتلك الأساليب للتأثير على الهوية الغير.

2. الفضائيات، حيث تقوم الفضائيات بدور كبير في الحياة الثقافية للشعوب من خلال الأقمار الصناعية والتلفزيون، بحيث أصبحت توجه حتى الأسرة وأفراد العائلة الواحدة، ولعل صاحب الفضائيات الكبرى هو من سيطر على الهويات الأخرى بفرض سيطرة هويته الثقافية.
3. شبكة الانترنت، أصبحت هذه الشبكة وسيلة هامة للعولمة الثقافية، بما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالق الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب والأفراد، خاصة تلك الثقافة المادية التي تسيطر على الشبكة، والإطاحة بالأخلاق الفاضلة من خلال المواقع الإباحية، إضافة إلى الدعاية السلبية التي من شأنها قلب الوضع الثقافي والسياسي للبلدان بتغيير وجهة الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب.
4. وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، وهي تلك الجرائد والصحف اليومية والإذاعات السمعية وما لها من تبليغ فكري ثقافي معين بالتأثير على الهوية الثقافية للشعوب، خاصة بسيطرة الغرب عليه، بالإطاحة بعالمية الثقافة وخصوصية الأمم.
5. القوة والفرص والضغط، يعد أسلوب الفرض بالقوة وبالضغط أساس سير العولمة الثقافية الراهنة، كالحرب ضد العراق وتصدير البرامج التربوية ووجوب تطبيقها على الشعوب خاصة منها الشعوب الفقيرة.
6. التأليف والنشر، ويكون التأليف ونشر بعض الموضوعات موجهاً قبلاً ومناطاً بفكر معين، يخضع إلى صاحب فكرة وميول الكاتب وأهداف الكتابة والتأليف.

خلاصة القول: نستطيع القول إذاً أن العولمة الثقافية هي نتيجة التطور العلمي الحاصل في المعلومات، وتعد العولمة الثقافية أصل العولمة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي من تهبط وتمهد الناس للانضمام إلى الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية والإقليمية، وخاصة أن هذه المؤسسات تسيطر عليها القوى والدول الفاعلة في العولمة والأطراف القوية فيها.

ثانياً: مضامين العولمة الثقافية تظهر مضامين العولمة الثقافية من خلال وسائلها المتاحة لها، وتشمل البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنون المسرحية والموسيقية والمسلسلات والأفلام، وتلك الآراء والمواقف والتوجهات والإيديولوجيات وتلك القرارات والمواقف السياسية، وطريقة العيش من خلال المأكل واللباس والمطالعة والاهتمام الخاص بموضوع معين (جلال، 2016).

خلاصة الأمر: إن العولمة الثقافية تحمل مضمون فكري أمريكي على أساس الغزو الثقافي وخرق الثقافات التي لا تتماشى والثقافة الأمريكية، بنشر ثقافة كونية واحدة هي الثقافة المعولمة، لأنها مالكة الوسائل الأساسية لها.

وهذا ما يؤكد (منصور، 2010) من أن العولمة التربوية والثقافية تشكل أخطر أنواع العولمة إذ يمكن اعتبارها عملية اغتصاب ثقافي تربوي للفرد والأمة والمجتمع وقهر لهم جميعاً، ويتضح ذلك من التدخلات الخارجية بتغيير المناهج وعملية التعليم، واستخدام وسائل الدعاية والإعلام وشبكات الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وشاشات الحاسوب لتنفيذ ذلك حتى يمكن هدم المنظومة القيمية واهتزاز النظم التربوية.

خلاصة القول: تعد ظاهرة العولمة Globalization من أكثر الظواهر إثارة للجدل والنقاش في السنوات الأخيرة، سواء على مستوى الدوائر العلمية الأكاديمية، أو على مستوى المحافل العملية السياسية والدبلوماسية والاقتصادية وغيرها.

ونستطيع القول بأن العولمة الثقافية هي غزو ثقافي يمس ذاتية الأفراد والأمم، وتحمل خطاباً ثقافياً خاصاً لشعوب العالم مفاده أنه لا مجال للتعدد الثقافي، وإنما البقاء للثقافة المعولمة المهيمنة على كل الثقافات، وتتميز العولمة الثقافية باحتكار المعلومات ووسائل الاتصال العابرة للحدود الوطنية للشعوب وللحدود الشخصية للأفراد، وتختلف العولمة الثقافية عن العالمية الثقافية، في أن الأولى من صنع فردي يريد إضفاء هذا النوع الثقافي على شعوب العالم، في حين العالمية الثقافية هي التكامل والتوازن الثقافي بين الأمم في ظل الاعتراف بثقافات الأمم الأخرى.

تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية:

- يواجه التعليم بشكل عام وتعليم الكبار بشكل خاص جُملة من التحديات منها ما ذكره كلاً من (البزاز، 2011)، و(جكتر، 2010)، و(أمين، 1997) فيما يأتي:
1. **تهديد واكتساح الخصوصية الثقافية عبر الإنترنت:** تعد شبكة الإنترنت من أهم وسائل العولمة الثقافية التي تسعى إلى الاكتساح الثقافي وإلى إحلال التبعية لثقافة الغرب محل الأصالة النابعة من عقيدة الأمة، فما تنقله من أفكار يمثل حروب أدمغة لا أسلحة، بالإضافة إلى ما تمثله من تحدٍ معلوماتي.
 2. **مادية ثقافة العولمة وخطرها على البناء الروحي:** إن ثقافة العولمة ثقافة مادية بحتة لا مجال فيها للروحانيات والعواطف، مما يجعل تحدي المدرسة في هذا المجال هو الحفاظ على ديمومة المجال الروحي الصحي السليم للطلبة ببيت مفاهيم التكافل والتعاطف والتواد والإيثار وكل القيم النبيلة.
 3. **الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي المدرسي:** الإعلام وسيلة للتعبير والتوجيه، وظيفته التنقيف والتعليم والإرشاد، وتتضح خطورة الإعلام ولاسيما في عصر الفضائيات بتحوّله إلى أداة لهدم القيم والنيل من الرموز، فهو إعلام مربٍ وذو رسالة قيمية، وإذا كان غير ذلك فهو خطر على العملية التربوية ذاتها، فإما أن يدعمها ويتكامل معها أو يضادها ويعيقها.
 4. **الابتزاز التربوي بالمنح والمعونات الخارجية:** تمثل المنح والمعونات الخارجية المقدمة للجهات الحكومية أو الأهلية عامل ابتزاز وضغط وتوجيه لإنفاذ كثير من المخططات المشبوهة مما يجعل كثيراً من الجمعيات الأهلية المدعومة من الغرب أداة لمحاربة التربية الإسلامية والعمل على طمس الهوية، فما هو دور تعليم الكبار في جو تكثر فيه المنظمات والجمعيات والمؤسسات الخدمية والأهلية ذات الأهداف اللادينية.
 5. **استدماج القيم العالمية في مناهج التعليم (التربية الشمولية):** تحاول منظمتا اليونسكو واليونسيف استدماج القيم العالمية في مناهج التعليم وترسيخ الأفكار الداعية للنظام العالمي الجديد في اتجاهين، الأول يتمثل في الجهود لوضع برنامج للشرق الأوسط في مجال التربية الشمولية، والثاني في برنامج للتنمية التربوية لدول حوض البحر المتوسط، والمشروع الأول تحت اسم " Global education".
 6. **استهداف الهوية الثقافية:** وذلك من خلال التحديات القديمة والمتجددة (التبشير والاستشراق والاستغراب) والتي تتجدد باستمرار في صورها وأثوابها ووسائلها.
 7. **جمود النظام التعليمي:** لم تعد نظم التقويم الحالية المتمثلة في الامتحانات موائمة لعصر العولمة والمعلوماتية فهي معيقة لاستمرار الفرد في التعلم.
 8. **العجز التربوي:** إن عجز النظام التربوي عن إخراج المبدعين له أكثر من دلالة خطيرة، ولعل أبرزها اهتزاز الثقة بهذا النظام، فأمريكا التي تتفرد بقيادة العالم عندما سبقها الاتحاد السوفيتي إلى غزو الفضاء، اعتبرت أن السبب هو عجز في النظام التربوي التعليمي، فشكّلت اللجان لإنقاذ ما أسمته (أمة في خطر)، بل إن جورج بوش قال في حملته الانتخابية أنه سيكون رئيس التربية والتعليم، ويلاحظ أن نظامنا التربوي قد غابت عنه عقلية التخطيط وعقلية التخصص وعقلية النقد والمراجعة ووجود الفراغ والقابلية للغزو الثقافي والاستلاب الحضاري والاعتراب التاريخي.
 9. **تسليع الثقافة:** في خضم صراعها مع الهويات، تسعى العولمة إلى نشر ثقافة الاستهلاك وترسيخها، في ظل آليات الهيمنة العالمية، إذ تحولت تلك الثقافة إلى أداة لتفكيك الهياكل والبنى التقليدية، وتشويهها، وفرض الاعتراب على الإنسان المعاصر، وتهميش قضاياها المصيرية وعزله عنها، وزرع بذور الضعف والشك في نفسه، حتى ينتكر لجميع قناعاته الوطنية والقومية والأيدولوجية والدينية، بهدف تجريده من كل أسلحة المقاومة، وشل عزيمته، واضعاف روح النقد والرفض داخله، حتى يستسلم إلى

واقع الإحباط واليأس واللامعنى، ويقبل في النهاية بالخضوع للقوى والنخب المسيطرة على القرية الكونية، وعقد مصالحة مع شروطها ورهاناتها.

ويضيف (عبد الحميد، 2004) أن من أهم التحديات الداخلية التي تواجه التعليم بشكل عام في ظل العولمة الثقافية:

غياب المعلم القدوة: من التحديات الداخلية الحاجة إلى المعلم الجيد الفاعل القدوة الذي يحمل مهمة التغييرات الجذرية "وإذا كانت الإنجازات العلمية الآن تتم من خلال انتقال كفي وقفزات جذرية فإن المعلم التربوي مطالب أكثر من غيره بتحقيق تلك الفجائية الكيفية في ظل التحولات المتسارعة في شتى المجالات". ويلخص (عبد الحميد، 2004، ص10) أسباب غياب المعلم الفاعل فيما يأتي:

- 1- أن إعداداته لا تتم فيه عملية التوأمة والتكامل بين الإعداد للمادة الأكاديمية والتأهيل التربوي.
- 2- يتم التدريب أثناء الخدمة على شكل محاضرات بدلاً من ورش عمل.
- 3- عزوف الشباب عن هذه المهنة فالملتحقون بدور إعداد المعلمين من ذوي المؤهلات المنخفضة.
- 4- أصبحت مهنة التعليم مهنة من لا مهنة له، لذا يجب أن يكون الإذن أو الترخيص بالتعليم مشروطاً بحصول المعلم على عدد من الوحدات الدراسية ويعطى الترخيص كل مدة زمنية محددة.

في حين تؤكد دراسة (المغازي، 2009) أن العولمة الثقافية تعني الاستهلاك الثقافي للثقافة الأمريكية بمكوناتها ومقوماتها، وذلك بفرض عدة وسائل تشكل في مجملها تحديات عالمية أمام التعليم بشكل عام وتعليم الكبار بشكل خاص، ومنها:

1. الهيمنة على العقول والنفوس، والتأثير فيها عن طريق الوسائل الإعلامية والإشهارية والترفيهية التقليدية منها والمتطورة.
2. ترسيخ ثقافة الإدراك مقابل نفي ثقافة الوعي التي تقوم على الفهم والحوار.
3. السطو على البرامج التعليمية، والسعي لإحلال محلها برامج تقررها وتفرضها القوى المهيمنة في العالم.
4. استثمار اللغة الإنجليزية بالسعي لنشرها والاجتهاد في جعلها اللغة العلمية والعالمية الوحيدة—وهي الآن تكاد تكون كذلك.

سبل مواجهة التحديات التي تواجه تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية:

يرى كلاً من (مساعدة؛ الشرفين، 2010)، و(شاباني، 2014) أن من أهم سبل مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية ما يأتي:

1. **بلورة فلسفة تربوية متكاملة:** إن الجهود التربوية ستظل عرضة للتناقض وعدم الفاعلية التربوية ما لم توجد فلسفة واضحة ومحددة توجه العمل التربوي وترشده، من خلال: (سلامة المنطلق، احترام ذاتية الفرد، إقرار الحقوق التربوية، ترسيخ الواجبات التربوية).
2. **إعداد المعلم:** تتطلب طبيعة العصر وتحديات العولمة نوعيات جديدة من المعلمين عالية الكفاءة ورفيعة المستوى الأكاديمي والمهني والثقافي والأخلاقي، نوعيات فعالة في عملية التغيير الاجتماعي تحتاج لمعلمين قادرين على تعليم مهارات التفكير الإبداعي ومهارات البحث والاستكشاف الذاتي للطلاب.
3. **إيجاد نظام تعليمي مرن:** يعتمد على التكامل بين الأنظمة التعليمية المختلفة، ويتيح حرية الانتقال للفرد من نظام تعليمي إلى نظام آخر من أجل زيادة الكفاءة العلمية، وتطوير الثقافة المعرفية.
4. **المشاركة المجتمعية الفاعلة:** تمثل المشاركة الفاعلة بين وسائط التربية عامل أمان للعملية التربوية، من خلال تدعيم وتعزيز مربع الأمن التربوي المتمثل في البيت والمدرسة والإعلام والمسجد، فهي ثغور رباط وحصون ممانعة وقلاع تربية مقاومة، فالمشاركة بين البيت والمدرسة والإعلام والمسجد توفر ثقافة انضباط عالية لخلق بيئة تعليمية ثرية.
5. **الاستفادة من التقنيات الحديثة في التعليم:** من التحديات التي تواجه تعليم الكبار توفير مجتمع التعلم القائم على اكتساب المعارف وتحديثها، واستخدامها وأن تتيح لكل فرد استخدام المعلومات، واستقائها واختيارها وتنظيمها وإدارتها والانتفاع بها، وذلك بالاستفادة من التقنيات الحديثة كالحاسوب وشبكة الانترنت وغيرها.

6. إعادة النظر في أساليب التعليم وطرائقه: أساليب التعليم تركز على التلقين، وحشو الذاكرة بمعلومات ثم استرجاعها وقت الامتحان، فالمعلومات لا قيمة لها إذا لم توظف في حياة الإنسان، فأساليب التعليم يجب أن تركز على تنمية القدرات العقلية من تحليل، ونقد، وتركيب، وأن تسود المناقشات العلمية الجادة، وأن يتبع أسلوب حل المشكلات، والبحث عن المعلومات بجهد ذاتي من المتعلم.

وتوصلت دراسة (مساعدة؛ الشرفين، 2010) إلى أن من أهم وسائل مواجهة تحديات العولمة الثقافية ما يأتي: (الثقة بالنفس كقاعدة آمنة للتعامل مع العولمة الثقافية، ثم وضع استراتيجية ثقافية إسلامية، وإبراز عالمية الإسلام وإنسانيته، والاهتمام بالأسرة والحد من التلوث الثقافي والإعلامي من خلال تجديد الثقافة وتجذير الفروق الفردية، وإغناء القاعدة الروحية للأمة ولابد من التفاعل الحضاري والوعي بالمستقبل والتشجيع على الدخول في علومه، كما أنه من الضروري إعادة النظر في عناصر العملية التعليمية لتواكب التطور العالمي الحادث) .

النتائج التي توصلت إليها الدراسة: تتمثل النتائج العلمية التي توصلت إليها الدراسة فيما يأتي:

- إن تعدد المفاهيم المطروحة حول العولمة، يدل على أنها تنطلق من خلفيات ثقافية مختلفة.
- العولمة مفهوم أو ظاهرة ذات أبعاد عديدة، سياسية، وثقافية، واجتماعية تؤثر في حياة الأفراد والجماعات كما أنها تتضمن قيماً، واتجاهات، وأفكاراً على الدول والشعوب أن تتبناها، وتتكيف معها.
- العولمة مصطلح ينتهي بتفريغ المواطن من وطنيته، وانتمائه الديني، والاجتماعي، والسياسي، وبعبارة أخرى نساؤل الاعتبارات المحلية من فكرية، واقتصادية، وسياسية، واجتماعية، في تشكيل حياة الناس لصالح انعكاسات عالمية عامة.
- العولمة تتضمن زيادة وتيرة الاتصالات العالمية وتظهر تجلياتها في كل مكان ومن هذه التجليات.
- أن العولمة تعتبر من أكثر المفاهيم إثارة للجدل في أوساط المثقفين والباحثين الاجتماعيين وخبراء الاقتصاد والسياسة والإعلام، فالكل سعى إلى تعريفها وتحليل مستوياتها، انطلاقاً من زاوية تخصصه.
- أن العولمة ليست نظاماً اقتصادياً وحسب، بل ترتبط ارتباطاً عضوياً مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنتشر فكرياً معيماً، و "ثقافة" معينة، يمكن أن نطلق عليها اسم "ثقافة الاختراق".
- أن تعليم الكبار هو كل نشاط تعليمي هادف أو تنمية مهارة أو تعديل سلوك سواءً أكان ذلك نظامياً أم غير نظامي يوجه لجميع الفئات ممن هم أكبر من سن 15 عاماً.
- من أشهر الفروق بين العالمية والعولمة أن العالمية تعرض نفسها على الآخر ولا تفرض نفسها عليه، وحين تعرض نفسها كبديل تترك له الحرية ليأخذ من البديل ما يراه صالحاً. بينما تفرض العولمة تبني أفكارها ومنهجها على الآخر (الذي ليس معنا ضدنا)، منطبق الثالث المرفوع الذي تجاوزه المنطق.
- من أهم وسائل العولمة الثقافية: (التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات، الفضائيات، شبكة الانترنت، وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، القوة والفرض والضغط، التأليف والنشر).
- من أهم مضامين العولمة الثقافية: (البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنون المسرحية والموسيقية والمسلسلات والأفلام، وتلك الآراء والمواقف والتوجهات والإيديولوجيات وتلك القرارات والمواقف السياسية، وطريقة العيش من خلال المأكّل واللباس والمطالعة والاهتمام الخاص بموضوع معين).
- من أهم تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية، التحديات الآتية: (تهديد واكتساح الخصوصية الثقافية عبر الانترنت، مادية ثقافة العولمة وخطرها على البناء الروحي، الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي المدرسي، الابتزاز التربوي بالمنح والمعونات الخارجية، استمساك القيم العالمية في مناهج التعليم (التربية الشمولية)، استهداف الهوية الثقافية، جمود النظام التعليمي، العجز التربوي، تسليع الثقافة، غياب المعلم القدوة، الهيمنة على العقول والنفوس، والتأثير فيها عن طريق الوسائل الإعلامية والإشهارية

والتربوية التقليدية منها والمتطورة، ترسيخ ثقافة الإدراك مقابل نفي ثقافة الوعي التي تقوم على الفهم والحوار، السطو على البرامج التعليمية، والسعي لإحلال محلها ببرامج تقررهما وتفرضها القوى المهيمنة في العالم، استثمار اللغة الإنجليزية بالسعي لنشرها والاجتهاد في جعلها اللغة العلمية والعالمية الوحيدة-وهي الآن تكاد تكون كذلك).

• أن من أهم سبل مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية ما يأتي: (بلورة فلسفة تربوية متكاملة، إعداد المعلم، إيجاد نظام تعليمي مرن، المشاركة المجتمعية الفاعلة، الاستفادة من التقنيات الحديثة في التعليم، إعادة النظر في أساليب التعليم وطرائقه).

التوصيات: توصي الدراسة بالآتي:

1. تصميم برامج إرشادية نفسية واجتماعية قائمة على تنشيط فاعلية القيم الدينية والإيجابية للتحصين النفسي للمتعلمين الكبار من مساوئ وتحديات ظواهر العصر، وخصوصاً العولمة الثقافية بمظاهرها ووسائلها، ومضامينها المختلفة.
2. ابتكار أساليب في طرق التدريس في مجال تعليم الكبار تخلق الوعي وتفتح آفاق جديدة لتعلم التفكير التبادلي والوعي الثقافي.
3. إجراء مزيد من الدراسات خاصة تأثير العولمة الثقافية على القيم والأخلاق وآلية تقليص سلبيات العولمة على تعليم الكبار بأنماطه المختلفة والمتنوعة في الوطن العربي.
4. إقامة النشاطات الثقافية، وعقد اللقاءات، التي تسهم في تغيير الأنماط الثقافية المختلفة وتطويرها لتحقيق مجتمع عربي مثقف وواعي ومواكب للتطور العالمي.

قائمة المراجع:

1. أميم، عبد الجليل. (2009). في التحديات التربوية للعولمة. مجلة رهانات -مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية -المغرب، ع10، 26 -33.
2. أمين، جلال (1998). العولمة. القاهرة: دار المعارف.
3. باية، بوزغاية، والعربي، بن داوود (2011). إشكالية الهوية والعولمة الثقافية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية -جامعة قاصدي مرباح -ورقلة -الجزائر، ع5، 645 -669.
4. البزاز، حكمت عبدالله (2011). العولمة الأمريكية والتربية العربية. عمان: دار جليس الزمان.
5. البطاوي، حسين علي إبراهيم (2016). العولمة ومستقبل السيادة في العالم الثالث "رؤية نقدية استشراقية". بيروت: دار السنهوري.
6. بلقرين، عبد الإله (1998). العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مقال، مجلة المستقبل العربي، عدد 234، مركز الوحدة العربية، 1998م، ص. 92.
7. البيلاوي، حسن حسين وآخرون. (2005). الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد الأسس والتطبيقات. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
8. الجابري، محمد (1999). "العولمة والهوية الثقافية" المستقبل العربي، لبنان، عدد 228.
9. الجابري، محمد عابد. (1997) قضايا في الفكر المعاصر: العولمة-صراع الحضارات-العودة إلى الأخلاق-التسامح-الديمقراطية ونظام القيم-الفلسفة والمدينة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
10. جلال، شوقي، (2016). العولمة الهوية والمسار رؤية عربية. دمشق: دار تموز.
11. جي، فرانك (2010). العولمة الطوفان أم الإنقاذ. ترجمة: فاضل جكتر. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

12. حتاملة، حابس محمد خليفة، والعتوم، نيبال محمد إبراهيم. (2014). العولمة الثقافية وأثرها على الوطن العربي: التحديات والتجليات، رؤية إسلامية معاصرة. مجلة العلوم القانونية والسياسية (الجمعية العلمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية) - العراق، مج 4، ع 8، 199-234.
13. خمش، مجد الدين (2010). العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي. عمان: دار مجدلاوي.
14. الرقب، صالح (2003). العولمة، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
15. الرواف، هيا بنت سعد بن عبد الله (2002)، تعليم الكبار والتعليم المستمر: المفهوم، الخصائص، التطبيقات. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
16. السمرحاني، أسعد (2002): ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة. الرياض: دار النفائس.
17. شابني، سميرة. (2014). آثار العولمة الثقافية على الهوية الثقافية للشعوب العربية. مجلة دفاتر البحوث العلمية -المركز الجامعي مرسلني عبد الله بتيبازة - الجزائر، ع4، 243-254.
18. الشماس، عيسى (2012). الثقافة والتربية في مواجهة الثقافة. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
19. شواشرة، عاطف حسن (2006). التعليم الجامعي المفتوح وتعليم الكبار. مؤتمر دور المنظمات الأهلية العربية في تحقيق الأهداف التنموية للألفية في الدول العربية، الشراكة لبناء المستقبل. مصر.
20. طعيمه، رشدي أحمد (1999) تعليم الكبار: تخطيط برامج وتدريب مهاراته وإعداد معلمه، القاهرة: دار الفكر العربي.
21. عبد الله، عبد الخالق (2012). العولمة جذورها وفروعها، وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، العدد 42، أكتوبر - ديسمبر، 2012.
22. عبد الحميد، بوروية. (2016). الأبعاد الثقافية للعولمة. البيان - لندن، ع344، 84-88.
23. عبد الحميد، طلعت (2004): العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي. القاهرة: فرحة للنشر.
24. عثمان، فاروق السيد. (2010). سيكولوجية العولمة. القاهرة: مؤسسة طيبة.
25. العساف، صالح محمد. (2013). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. عمان: دار صفاء للنشر.
26. العظم، صادق جلال (1996). ما هي العولمة؟ تونس: منظمة التربية والثقافة والعلوم، ورقة علمية مقدمة للندوة، منشورة، تونس، 1996.
27. عكة، محمد إبراهيم أحمد (2015). العولمة وأثرها على المجتمعات العربية. عمان: الدار المنهجية.
28. علي، باتر محمد (2003). العالم ليس للبيع مخاطر العولمة على التنمية المستدامة، مطبعة عمان.
29. عليان، مصطفى ربحي؛ غنيم، عثمان محمد. (2013). أساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق. عمان: دار صفاء.
30. عمارة، محمد (1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، القاهرة، مصر: نهضة مصر.
31. عيد، أسامة محمود فراج (2009)، تعليم الكبار: دراسات وبحوث، تقديم د. سامي محمد نصار، القاهرة: عالم الكتب.
32. غيدنز، أنتوني (2005)، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصياغ (بيروت: المنظمة العربية للترجمة؛ مؤسسة ترجمان.
33. فارح، مجدي. (2013). استقلالية الهويات الثقافية زمن العولمة. مجلة التنوير -مركز التنوير المعرفي - السودان، ع 14، 139-150.
34. الكريم، أياد رشيد محمد (2007) العولمة وانعكاساتها الثقافية على الوطن العربي. الجزائر: منشورات ثالثة.
35. محمود، مديحة فخري (2016). العقلية العربية في زمن العولمة: مشكلات وقضايا. عمان: دار دجلة.

36. مساعدة، وليد أحمد علي، والشريفين، عماد عبد الله محمد. (2010). العولمة الثقافية: رؤية تربوية إسلامية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية - شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين، مج18، ع1، 249 - 280.
37. مسرحي، فارح. (2013). إشكالية الهوية في زمة العولمة. مجلة الحكمة - مؤسسة كنوز الحكمة-الجزائر، ع 16، 8 - 30.
38. المصليحي، نجلاء محمود. (2012). المثقف والعولمة: دراسة سوسيولوجية. المجلة العربية لعلم الاجتماع -مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر، ع10، 9 - 49.
39. المغازي، أحمد. (2009). العولمة والخصوصية الثقافية. مجلة الباحث -المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة -الجزائر، ع2، 194 - 214.
40. مقال: تعليم الكبار . على الشبكة العنكبوتية، تاريخ الزيارة 12-4-2018م، <http://encyc.kacemb.com>.
41. منصور، ممدوح محمود (2010). العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
42. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) (2009)، "تسخير طاقات وإمكانيات تعلم الكبار وتعليمهم من أجل مستقبل مستدام"، إطار عمل بيليم، المؤتمر الدولي السادس لتعليم الكبار المنعقد في بيليم، البرازيل، في الفترة من 1-4 ديسمبر 2009.
43. النسور، بلال علي إبراهيم (2014). العولمة وأثرها على الدول العربية الأردن أنموذجاً. عمان: دار جليس الزمان.
44. الهواري، محمد. (2013). العولمة الثقافية وأثرها على الهوية العربية الإسلامية. مجلة الحكمة - مؤسسة كنوز الحكمة - الجزائر، ع 18، 151 - 171.
45. الوالي، عبد الجليل كاظم (2010). جدلية العولمة بين الاختيار والرفض. الامارات: دار الكتاب الجامعي.
46. ولد أباه، أحمد سالم (2010)، الثقافة والعولمة "مقاربات نقدية مدارها النص". القاهرة: المكتبة العصرية.
47. ولد خليفة، محمد العربي (2007). المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية (الجزائر: منشورات ثالة - الأبيار).
48. اليحياوي، يحيى (2002). في العولمة والتكنولوجيا والثقافة مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة. بيروت: دار الطليعة.
49. يقطين، سعيد. (2009). العولمة الثقافية ورهانات العالم العربي. المجلة العربية للثقافة -تونس، مج 27، ع 54، 50 - 72.